

لوب لوغ: الصراع على سقطرى يضع الإمارات ضد حليفها السعودية وغالب اليمنيين



نشر موقع "لوب لوغ" مقالا لمؤسس "غالف أنالاتيك" جورجيو كافيرو، يقول فيه إن حكومة عبد ربه منصور هادي والإمارات كانتا حليفين طوال الحرب الأهلية في اليمن، إلا أن ذلك كان شكليا.

ويستدرك كافيرو في مقاله قائلا إن "العلاقة بينهما ظلت متوترة؛ نظرا لاختلاف الرؤية حول مستقبل اليمن بعد نهاية الحرب، ففي الجنوب تدعم الإمارات الانفصاليين الجنوبيين، الذين يهددون ترتيبات ما بعد الوحدة الشمالية الجنوبية عام 1990، التي يحاول هادي الحفاظ عليها، وحصلت عدة مناوشات بين الانفصاليين وقوات الحكومة، بالإضافة إلى عدم ارتياح الإمارات لعلاقة حكومة هادي مع حزب الإصلاح، وهو فرع الإخوان المسلمين في اليمن، الذي تعده أبو ظبي منظمة إرهابية، وحاولت مواجهته بالطرق كلها، بما فيها الاغتيالات المستهدفة".

ويشير الكاتب إلى أن "هناك جبهة جديدة بدأت بالسخونة بين الحكومة المعترف بها في عدن والإمارات، وتتركز حول محافظة أرخبيل جزر سقطرى ذات الكثافة السكانية القليلة، والمعروفة بنباتاتها النادرة، التي جعلت اليونسكو تعدها في عام 2008 من التراث الثقافي العالمي، ففي بداية الشهر الحالي شحبت حكومة هادي الإمارات لإرسالها مئة من الجنود الانفصاليين لسقطرى، وهي كبرى جزر الأرخبيل، ورد وزير الدولة للشؤون الخارجية في الإمارات أنور قرقاش على اتهامات عدن بأنها مجرد أخبار زائفة".

ويلفت كافيرو إلى أن "هذه ليست المرة الأولى التي تندلع فيها مواجهة حول سقطرى، ففي العام الماضي نشرت الإمارات وفي أثناء زيارة رئيس الوزراء السابق أحمد بن دغر للأرخبيل، دبابات في ميناء الجزيرة الرئيس هادي، وشجب الوزير اليمني هذا التحرك الإماراتي، وطالب بتأكيد واضح للسيادة اليمنية على الجزيرة، وسط ما تراه الحكومة استعماراً إماراتياً لسقطرى".

ويفيد الكاتب بأن "حكومة هادي عرضت الموضوع أمام مجلس الأمن، ما أدى إلى تراجع الإمارات واعترافها بيمنية الأرخبيل، ومن أجل نزع فتيل التوتر بين الحكومة اليمنية والإماراتيين نشرت السعودية قواتها فيما غادرت الإماراتية، ما أدى إلى تجنب المواجهة، لكن هذه الترتيبات كانت ضعيفة، وفي الحقيقة لم تغادر القوات الإماراتية سقطرى، وبقيت فيها باعتبارها جزءاً من التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، وبحسب مصادر فقد ظلت القوات الإماراتية في الجزيرة، وسيطرت على الميناء والمطار".

ويعلق كافيرو قائلاً إن "سقطرى ابتعدت عن المشكلات التي تدور في البر اليمني منذ عام 2014، إلا أنها تعد محلاً لنزاع القوى والتصارع على السلطة بين عدة أطراف، كل طرف يحاول تأكيد سيطرته عليها".

ويجد الكاتب أن "التصعيد الأخير على سقطرى يؤكد الكيفية التي أصبحت فيها الأزمة اليمنية مركزاً للانقسام بين دول مجلس التعاون الخليجي، فلم توافق الإمارات والسعودية على الحياد العماني في الحرب ضد الحوثيين، بل إن الخلاف على سقطرى ومناطق الجنوب اليمني أدى إلى خلاف سعودي إماراتي، وتتفق حكومة هادي مع المملكة بضرورة الاحتفاظ بوحدة الشمال مع الجنوب، وهي رؤية تتناقض مع أجندة الحراك الجنوبي الذي تدعمه الإمارات".

وينوه كافيرو إلى أن "مسألة سقطرى وضعت اليمنيين في معسكرات متضادة، فرغم المشكلات التي عانى منها هادي مع حكام سقطرى السابقين، الذين رحبوا بالتعاون مع الإمارات، إلا أن حاكمها الجديد رمزي محروس يعد من المعادين لمحاولات الإماراتيين بناء تشكيلات عسكرية في الجزيرة، وتعهد المحافظ بمواجهة الوجود الإماراتي، لكن لا يعرف أحد ماذا عنى بذلك وما هي تداعياته".

ويذكر الكاتب أن المسؤولين في حكومة هادي يحاولون إقناع الإمارات بالتركيز على قتال الحوثيين، بدلاً من ضم واحتلال مناطق لا وجود للحوثيين فيها، لافتاً إلى أن السعودية لم تتدخل لوقف جولة ثانية من المواجهة بين الإمارات وحكومة هادي، ولم تشجب أنقرة بعد التحركات في سقطرى، مع أن المنافسة تستخدم بينها وأبو ظبي في المنطقة.

ويشير كافيرو إلى أن "هادي وصف الإمارات في أيار/ مايو 2017 بـ(القوة المحتلة)، وتعكس هذه التصريحات مواقف اليمنيين من التدخل الإماراتي في شؤون بلادهم، وقبل النزاع على سقطرى عبر الكثير من اليمنيين عن قلقهم من الدور الإماراتي ومحاولات السيطرة على طرق الملاحة العابرة عدن ومضيق باب المندب".

ويفيد الكاتب بأن "هذه المخاوف كانت وراء إلغاء صفقة مع شركة دبي للموانئ العالمية لتطوير ميناء عدن وقعت عام 2012، وخشي الكثيرون أن وراء الخطوة الإماراتية محاولة لإضعاف ميناء عدن كونه معبرا للملاحة في بحر العرب، ويمكن يوما ما أن ينافس دبي، ومع السيطرة الفعلية للإمارات على أجزاء من اليمن بما فيها ميناء عدن فقد زادت المخاوف".

ويرى كافيرو أن "مسألة سقطرى تظهر الكيفية التي تتناقض فيها الاستراتيجية الخارجية الإماراتية الكبرى مع حليفها السعودية، فأبو ظبي مستعدة للقيام بتحركات قد تضعف مواقف الرياض، ودون أخذ في عين الاعتبار للرغبة السعودية في الحفاظ على يمن موحد، ويتكرر المشهد في محافظة المهرة، شرق اليمن، بشكل يجعل من الصعوبة بمكان على السعودية الحفاظ حتى على تحالف موحد".

ويلفت الكاتب إلى أن "حكومة هادي عملت مع الحكومتين منذ عام 2015 لمحاربة الحوثيين، إلا أن مصالح الإمارات تمتد أبعد من مجرد التحالف لسحق المتمردين المتحالفين مع إيران، فمصالح أبو ظبي الجيوسياسية طويلة الأمد، تتعلق بمضيق باب المندب وشرق أفريقيا والمحيط الهندي بشكل عام، ولتقوية هذه المصالح فإن على الإمارات، التي ليس لها بحر أحمر ولا خليج عدن، وليست قريبة من المحيط الهندي، أن توجد موطئ قدم لها في خليج عدن وجنوب اليمن، بما فيه سقطرى والقرن الأفريقي".

ويقول كافيرو إن "سقطرى، الواقعة قرب أفريقيا أكثر من قربها من الجزيرة العربية، ظلت بعيدة عن مشكلات الحرب الأهلية الجارية منذ سنين، إلا أن التوتر الحاصل بين القوى الوطنية والإمارات بشأن السيادة على الجزيرة أثر على الوضع في مناطق البلاد الأخرى".

ويختم الكاتب مقاله بالقول إنه "مع زيادة طموحات السياسة الخارجية الإماراتية فإن الضغوط على اليمنيين ستزيد للاختيار بين بقية الشعب الرافض للتدخل الإماراتي، وتلك القوى في الجنوب الساعية لبناء دولة منفصلة عن الشمال".